

## كتاب الابانة

وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فاعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولاً في المعنى ولولا انهم خافوا السيف لافصحوا بان الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتههم . وزعم شيخ منهم مقدم فيهم ان علم الله هو الله وان الله عز وجل علم فنفي العلم من حيث اوعم انه اثبتته حتى الزم ان يقول يا علم اغفر لي اذ كان علم الله عنده هو الله وكان الله على قياسه علما وقدرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري بالله نستهدى وإياه نستكفي ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الله المستعان ، اما بعد فمن سألنا فقال أقولون ان الله سبحانه وجهها قيل له تقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون وقد دل على ذلك قوله عز وجل ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) .

سؤال ، فان سألنا اتقولون ان الله يدين قيل تقول ذلك وقد دل عليه قوله عز وجل ( يد الله فوق ايديهم ) وقوله عز وجل ( لما خلقت بيدي ) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته فثبتت اليد وقوله عز وجل لما خلقت بيدي ، وقد جاء في الخبر انما تور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق الجنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال عز وجل ( بل يدها ميسو طنان ) وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كتبت يديه يمين وقال عز وجل ( لأخذنا منه باليمين ) وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويعني به النعمة وإذا كانت الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في لسان اهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدي ويعني النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذلك انه

لا يجوز

( ٥ )

لا يجوز ان يقول القائل لى عليه يد بمعنى عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع الى اهل اللسان فيها دفع عن ان يكون اليد بمعنى النعمة اذ كان لا يمكنه ان يتعلق فى ان اليد النعمة الا من جهة اللغة فاذا دفع اللغة لزمه ان لا يفسر القرآن من جهتها وان لا يثبت اليد نعمة من قبلها لانه ان رجع فى تفسير قول الله عز وجل بيدى نعمتى الى الاجماع فليس المسلمون على ما ادعى متفقين وان رجع الى اللغة فليس فى اللغة ان يقول القائل بيدى يعنى نعمتى وإن لحا الى وجه ثالث سألناه عنه ولن نجد اليه سبيلا .

سؤال ، ويقال لاهل البدع لم زعمتم ان معنى قوله بيدى نعمتى أزعمتم ذلك اجماعا اولغة فلا يجدون ذلك فى الاجماع ولا فى اللغة وان قالوا قلنا ذلك من القياس ، قيل لهم ، ومن اين وجدتم فى القياس ان قول الله بيدى لا يكون معناه الانعمتى ومن اين يمكن ان يعلم بالعقل ان يفسر كذا وكذا مع انار أينا الله عز وجل قد قال فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وما ( ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم ) ، وقال ( لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ) وقال ( وجعلناه قرآنا عربيا ) ، وقال ( افلا يتدبرون القرآن ) ، ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما امكن ان تدبره ولا ان تعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه وانما يعرفه العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس فى لسانهم ما ادعوه .

سؤال ، وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل ( والسما بنيناها بايد ) ، قالوا الايد القوة ان يكون معنى قوله بيدى بقدرتى ، وقيل ، لهم هذا التاويل فاسد من وجوه ، احدها ان الايد ليس بجمع لليد لان جمع يد التى هى نعمة ايدى ، وانما قال لما خلقت بيدى فبطل بذلك ان يكون معنى قوله بيدى معنى قوله بنيناها بايد وايضا فلو كان اراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتى وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاسر لمذاهبهم لانهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله لما خلقت بيدى القدرة لم يكن لآدم عليه

السلام على ابليس في ذلك منزلة والله عز وجل اراد ان يرى فضل آدم عليه السلام  
 اذ خلقه بيده دونه ولو كان خالقا لابليس بيده كما خلق آدم عليه السلام بيده  
 لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه وكان ابليس يقول محتجا على ربه فقد خلقتني  
 بيدك كما خلقت آدم بهما فلما اراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقال  
 له موثقا على استكباره على آدم ان يسجد له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي  
 استكبرت دل على انه ليس معنى الآية القدرة اذ كان الله عز وجل خلق  
 الاشياء جميعا بقدرته وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس آدم عليه  
 السلام في ان خلق بهما وليس يخلو قوله عز وجل (لما خلقت بيدي) ان يكون  
 معنى ذلك اثبات يدين نعمتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين جارحتين  
 او يكون معنى ذلك اثبات يدين قدرتين او يكون معناه اثبات يدين ليستا  
 نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا بوصفات الا كما وصف الله عز وجل  
 فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين لانه لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول  
 القائل عملت بيدي وهو يعني نعمتي ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا ان نعي  
 جارحتين ولا يجوز عند خصومنا ان نعي قدرتين واذا فسدت الاقسام الثلاثة  
 صح القسم الرابع وهو ان معنى قوله بيدي اثبات يدين ليستا جارحتين  
 ولا قدرتين ولا نعمتين لا يوصفان الا بان يقال انها يدان ليستا كالا يدي  
 خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت .

سؤال ، وايضا فلو كان معنى قوله عز وجل بيدي نعمتي لكان لافضيلة  
 لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك على مذهب مخالفنا لان الله عز وجل  
 قد ابتدئ ابليس على قوهم كما ابتدئ بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو  
 النعمتان ان يكون غنى بهما بدن آدم عليه السلام او يكونا عرضين خلقا في بدن  
 آدم فلو كان غنى بدن آدم فالابدان عند مخالفنا من المعتزلة جنس واحد واذا  
 كانت الابدان عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس على مذهبهم  
 من النعمة ما حصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك ان غنى عرضين فليس

عرض فعله في بدن آدم من لون او حياة او قوة او غير ذلك الا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لافضيلة لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك والله عزيز، وانما احتج على ابليس بذلك ليريه ان لآدم عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل لما قال لما خلقت بيدي لم يعن نعمتي .

جواب، ويقال لهم لم انكرتم ان يكون الله عز وجل غنى بقوله بيدي يدين ليستا نعمتين ، فان قالوا لان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الاجارحة ، قيل لهم ولم قضيتم ان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الاجارحة فان رجعونا الى شاهدنا والى ما نبجده فيما بيننا من الخلق فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الاجارحة .

قيل لهم ان عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق الا جسا لحاود ما فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا كنتم لقولكم متأولين ولاعتلالكم ناقضين وان اثبتتم حيا لا كالحيا منافع انكرتم ان تكون اليدين اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا كاليدين وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبرا حكيما الا انسا فاثم اثبتتم ان الدنيا مدبرا حكيما ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم فلا تمنعوا من اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين من اجل ان ذلك خلاف الشاهد .

سؤال، فان قالوا اذا اثبتتم الله يدين لقوله لما خلقت بيدي فلم لا اثبتتم له ايدي لقوله مما عملت ايدينا قيل لهم قد اجمعوا على بطلان قول من اثبت الله ايدي فلما اجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب ان يكون الله عز وجل ذكر ايدي ورجع الى اثبات يدين لان الدليل قد دل على صحته للاجماع واذا كان الاجماع صحيحا وجب ان يرجع من قوله ايدي الى يدين لان القرآن على ظاهره ولا نزول عن ظاهره الابحجة فوجدنا حجة ازلنا بها ذكر الايدي عن الظاهر الى ظاهره ووجب ان يكون الظاهر الآخر على حقيقة لا يزول عنها الابحجة .



سؤال، فان قال قائل، اذا ذكر الله الايدي واراد يدين فما انكرتم ان يذكر الايدي ويريد يدا واحدة قيل له ذكر الله عز وجل ايدي اراد يدين لانهم اجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة وقول من قال يدا واحدة فقلنا يدان لان القرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر .

سؤال، فان قال قائل ما انكرتم ان يكون قوله بما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدي على المجاز قيل له حكم كلام الله عز وجل ان يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره الى المجاز الالحجة الاترون انه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز ان يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عز وجل لما خلقت بيدي على ظاهره وحقيقته من اثبات اليدين ولا يجوز ان يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصوصنا الالحجة ولو جاز ذلك لجاز لدع ان يدعى ان ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يجز هذا المدعى بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتوه انه مجاز بغير حجة بل واجب ان يكون قوله لما خلقت بيدي اثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين اذ كانت النعمتان لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول قائلهم فعلت بيدي وهو يعنى النعمتين .

## باب الرد على الجهمية في نفهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته

قال الله عز وجل (انزل به علمه) وقال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) وذكر العلم في خمس مواضع من كتابه وقال (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله) وقال (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وذكر القوة فقال (اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) وقال (ذو القوة

المتين)، وقال (والسما بنيناها بايد)، وزعمت الجهمية ان الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له وارا دوا ان ينفوا أن الله عالم قادر وحى سميع بصير فنعهم خوف السيف من اظهارهم نفى ذلك فأتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سمع ولا بصير فلم يقدر المعتزلة ان تفصح بذلك فأتت بمعناه وقالت ان الله عالم قادر وحى سميع بصير من طريق التسمية من غير ان يشبوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر.

سؤال وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو ابو الهذيل العلاف ان علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما والزم قليل له اذا قلت ان علم الله هو الله فقل يا علم الله اغفر لي وارحمني فابى ذلك فلزمته المناقضة.

واعلموا رحمكم الله ان من قال عالم ولا علم كان مناقضا كما ان من قال علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير.

جواب، ويقال لهم خبروا عن من زعم ان الله متكلم قائل لم يزل أمرا أهيا لا قول له ولا كلام ولا امر له ولا نهى أليس هو مناقض؟ خارج عن جملة المسلمين فلا بد من نعم، يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان مناقضا خارجا عن جملة المسلمين، وقد اجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على ان الله علما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الاشياء ولا يمتعون ان يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله فمن جحد ان الله علما خالف المسلمين وخرج به عن اتفاقهم.

جواب، ويقال لهم اذا كان الله مريدا أفله ارادة فان قالوا لا، قيل لهم فاذا اتبتم مريدا لا ارادة له فاثبتوا قائل لا قول له وان اثبتوا لا ارادة قيل لهم فاذا كان المريد لا يكون مريدا لا ارادة فما انكرتم ان لا يكون العالم عالما

الاعلم وان يكون لله علم كما اثبتتم له ارادة .  
 مسئلة ، وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا ان الله عز وجل علم موسى  
 وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك يقال علم موسى الحكمة  
 وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم ذلك فرعون فان كان لله كلام لانه كلم  
 موسى ولم يكلم فرعون فكذلك الله علم لانه علم موسى ولم يعلم فرعون ثم يقال  
 لهم اذا اوجب ان الله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذكلم موسى دونه  
 فما انكرتم اذا علمهما جميعا ان يكون له علم به علمهما جميعا ثم يقال قد كلم الله  
 الاشياء بان قال لها كوني وقد اثبتتم لله قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم .  
 جواب ، ثم يقال لهم اذا اوجبتم ان الله كلاما وليس له علم لان الكلام  
 اخص من العلم والعلم اعم منه فقولوا ان الله قدرة لان العلم اعم عندكم من  
 القدرة لان من مذاهب القدرية انهم لا يقولون ان الله يقدر ان يخلق  
 الكفر فقد اثبتوا القدرة اخص من العلم فينبغي لهم ان يقولوا على اعتلاهم  
 ان الله قدرة .

جواب ، ثم يقال لهم اليس الله عالما والوصف له بانه عالم اعم من  
 الوصف له بانه متكلم متكلم ثم لم يجب لان الكلام اخص من ان يكون الله  
 متكلم غير عالم فلم لا قلتم ان الكلام وان كان اخص من العلم ان ذلك لا ينفي  
 ان يكون لله علم كما لم ينف بخصوص الكلام ان يكون الله عالما .  
 جواب ويقال لهم من اين علمتم ان الله عالم فان قالوا بقوله عز وجل  
 ( انه بكل شيء عليم ) قيل لهم ولذلك فقولوا ان الله علما بقوله ( انزله بعلمه )  
 وبقوله ( ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ) وكذلك قوله ان له قوة لقوله  
 ( اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ) وان قالوا قلنا ان الله  
 عالم لانه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير ، قيل لهم فلم لا قلتم  
 ان الله علما بما ظهر في العالم من حكمه وآثار تدبيره لان الصنائع الحكيمة لا تظهر  
 الا من ذي علم كما لا تظهر الا من عالم وكذلك لا تظهر الا من ذي قوة كما لا  
 تظهر

تظهر الا من قادر .

جواب ، ويقال لهم اذا نفيت علم الله فهلا نفيت اسماءه فان قالوا كيف نفى اسماءه وقد ذكرها في كتابه قيل لهم فلا تنفوا العلم والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه .

جواب آخر ويقال لهم ، قد علم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرائع والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز ان يعلمه ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يعلم الله نبيه ما لا علم لله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا ، جواب ، ويقال لهم اليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى ولعن النبي عليه السلام لهم معنى فمن قولهم نعم ، فيقال لهم .

فما انكرتم من ان الله اذا علم نبيه عليه السلام شيئا فكان للنبي عليه السلام علم ، فته سبحانه علم ، واذا كنا متى اثبتناه غضبنا على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا اثبتناه راضيا عن المؤمنين فلا بد من اثبات رضى وكذلك اذا اثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من اثبات حياة وسمع وبصر .

جواب ، ويقال لهم وجدنا اسم عالم اشتق من علم واسم قادر اشتق من قدرة وكذلك اسم حى اشتق من حياة واسم سميع اشتق من سمع واسم بصير اشتق من بصر ولا تحلوا اسماء الله عز وجل من ان تكون مشتقة اولافادة معناه او على طريق التلقيب فلا يجوز ان يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من صفة ، فاذا قلنا ان الله عز وجل عالم قادر فليس ذلك تلقيا كقولنا زيد وعمر وعلى هذا اجماع المسلمين واذا لم يكن ذلك تلقيا وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم وان كان ذلك لا فادة معناه فلا يختلف ما هو لا فادة معناه ووجب اذا كان معنى العالم منا ان له علما ان يكون كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولى موجود مفيدا فينا الاثبات كان البارى تعالى واجبا اثباته لانه سبحانه وتعالى موجود .



جواب ، ويقال للعتزلة والجهمية والحرورية اتقولون ان الله علما بالاشياء سابقا فيها وبوضع كل حامل وحمل كل انثى وبانزال كل ما انزل فان قالوا نعم اثبتوا العلم ووافقوا وان قالوا لا قيل لهم هذا جحد منكم لقول الله عز وجل ( انزله بعلمه ) وقوله ( وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ) وقوله ( فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ) واذا كان قول الله عز وجل ( بكل شيء عليم ) ( وما تسقط من ورقة الا يعلمها ) اوجب انه عليم يعلم الاشياء كذلك فما انكرتم ان يكون هذه الآيات توجب ان الله علما بالاشياء سبحانه وبمحمده .

جواب ، ويقال لهم عز وجل علم بالفرقة بين اوليائه واعدائه وهل هو مرید لذلك وهل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا اذا اراد الايمان فله ارادة قيل لهم وكذلك اذا فرق بين اوليائه واعدائه فلا بد من ان يكون له علم بذلك وكيف يجوز ان يكون للخلق علم بذلك وليس للخالق عز وجل علم بذلك هذا يوجب ان للخلق منزلة في العلم وفضيلة على الخلاق تعالى عن ذلك علوا كبيرا ، ويقال لهم اذا كان من له علم من الخلق اولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم ان الله عز وجل لا علم له لزمكم ان الخلق اعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

جواب ويقال لهم اذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل والنقصان فما انكرتم من انه لا بد من اثبات علم الله والا الحقم به النقصان جل وعز عن قولكم وعلا ، ألا ترون ان من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان ومن قال ذلك في الله عز وجل وصف الله سبحانه بما لا يليق به فكذلك اذا كان من قيل له من الخلق لا علم له يلحقه الجهل والنقصان فوجب ان لا ينفي ذلك عن الله عز وجل لانه لا يلحقه جهل ولا نقصان .

جواب ويقال لهم هل يجوز ان تنسق الصنائع الحكيمة ممن ليس بعالم فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب ونظام الا من عالم قادر حي ، قيل لهم وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكيمة التي تجري

على ترتيب ونظام الا من ذى علم وقدرة وحياة فان جاز ظهورها لا من ذى علم  
فما انكرتم من جواز ظهورها لا من عالم قادر حتى وكل مسألة سألناهم عنها  
في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر .  
مسئلة - وزعمت المعتزلة ان قول الله عز وجل سميع بصير معناه عليم  
قبل لهم فاذا قال عز وجل ( اننى معكما اسمع وارى ) وقال ( قد سمع الله قول التى  
تجادلك فى زوجها ) فعنى ذلك عندكم علم فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب عليكم  
ان تقولوا معنى قوله اسمع وارى اعلم واعلم اذ كان معنى ذلك العلم .

مسئلة - ونفت المعتزلة صفات رب العالمين وزعمت ان معنى سميع  
بصير راء بمعنى عليم كما زعمت النصارى ان السمع هو بصره وهو رؤيته وهو  
كلامه وهو عليه وهو ابنه عز الله وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ، فيقال  
للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم ان معنى قادر  
معنى عالم فاذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر  
معنى عالم واذا زعمتم ان معنى حى معنى قادر فلم لا زعمتم ان معنى قادر معنى  
عالم فان قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم ولو كان معنى  
سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعا واذا لم يحجز ذلك بطل قواكم .

## باب الكلام فى الارادة

الرد على المعتزلة فى ذلك يقال لهم الستم تزعمون ان الله عز وجل  
لم يزل عالما فمن قوله نعم ، قيل لهم فلم لا قلتم ان ما لم يزل عالما انه يكون فى  
وقت من الاوقات فلم يزل مريدا ان يكون فى ذلك الوقت وما لم يزل عالما انه  
لا يكون فلم يزل مريدا ان لا يكون وانه لم يزل مريدا ان يكون ما علم كما علم  
فان قالوا لا ، تقول ان الله لم يزل مريدا لان الله مريد بارادة مخلوقة يقال لهم  
ولم زعمتم ان الله عز وجل مريد بارادة مخلوقة وما الفصل بينكم وبين الجهمية  
فى اعلمهم ان الله عالم بعلم مخلوقى واذا لم يحجز ان يكون علم الله مخلوقا فما انكرتم  
ان لا تكون ارادته مخلوقة فان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك

يقتضى ان يكون حدث بعلم آخر كذلك لا الى غاية قيل لهم ما انكرتم ان لا تكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان ذلك يقتضى ان تكون حدثت عن ارادة اخرى ثم كذلك لا الى غاية وان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يوجب انه مرید بارادة احدثها في غيره وذلك لا يجوز (١) فان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان قيل لهم ولا يجوز ان يكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان من لم يكن مریدا حتى اراد لحقه النقصان وكما لا يجوز ان تكون ارادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه محدثا مخلوقا .

جواب آخر، ويقال لهم اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لا يريد به واراد ان يؤمن الخلق اجمعون فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم ان اكثر ما شاء الله ان يكون لم يكن واكثر ما شاء الله ان لا يكون كان ، لان الكفر الذي كان وهو لا يشاء الله عندهم اكثر من الايمان الذي كان وهو يشاء واكثر ما شاء ان يكون لم يكن وهذا جحد لما ان اجمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان وما لا يشاء لا يكون .

جواب آخر، ويقال لهم من قولكم ان كثير ما شاء ان يكون ابليس كان لان الكفر اكثر من الايمان واكثر ما كان هو شاء فقد جعلتم مشيئة ابليس انفذ من مشيئة رب العالمين جل ثناؤه وتقدست اسماءه لان اكثر ما شاءه كان واكثر ما كان قد شاءه وفي هذا ايجاب انكم قد جعلتم لابليس مرتبة في المشيئة ليست لرب العالمين تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علوا كبيرا .

جواب آخر، ويقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء ان يكون الشيء كان لاحالة واذا لم يرده لم يكن او من يرده ان يكون فلا يكون ويكون ما لا يريد فان قالوا من لا يكون اكثر ما يريد اولى بصفة الاقتدار كابروا وقيل لهم ان جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل ان يقول من يكون ما لا

يعلمه اولى بالعلم ممن لا يكون الا ما يعلمه وان رجعوا عن هذه المكابرة وزعموا ان من اذا اراد امرا كان واذا لم يردده لا يكون اولى بصفة الاقتدار لزمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنة الله عليه اولى بالاقتدار من الله عز وجل لان اكثر ما اراده واكثر ما كان قد اراده وقيل لهم اذا كان من اذا اراد امرا كان واذا لم يردده لم يكن اولى بصفة الاقتدار فيلزمكم ان يكون الله عز وجل اذا اراد امرا كان واذا لم يردده لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار .

جواب ، ويقال لهم ايما اولى بالالاهية والسلطان من لا يكون الا ما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ولا يجوز ذلك عليه او من يكون ما لا يعلمه ويعزب عن علمه اكثر الاشياء فان قالوا من لا يكون الا ما يعلمه ولا يعزب عن علمه شيء اولى بصفة الالاهية ، قيل لهم ، فكذلك من لا يريد كون شيء الا ما كان ولا يكون الا ما يريد ولا يعزب عن ارادته شيء اولى بصفة الالاهية كما قلتم ذلك في العلم واذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه واثبتوا الله عز وجل مريدا لكل كائن وواجبوا انه لا يريد ان يكون الا ما يكون .

جواب ، ويقال لهم اذا قلتم انه يكون في سلطانه تعالى ما لا يريد فقد كان اذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم ، يقال لهم فاذا كان في سلطانه ما يكرهه فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يابى كونه فان اجابوا الى ذلك قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله ام ابى وهذه صفة الضعف والفقر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

جواب ، ويقال لهم اليس مما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم اذا فعلوه فقد اغضبوه واسخطوه فلا بد من نعم يقال لهم فلو فعل العباد ما لا يريد وما يكرهه لكانوا قد اكرهوه وهذه صفة القهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

جواب ، ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى عز وجل (فعل لما يريد) فلا بد من نعم ، يقال لهم فمن زعم ان الله تعالى فعل ما لا يريد واراد ان يكون



من فعله ما لا يكون لزمه ان يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه او ان الضعف والتقصير عن بلوغ ما لا يريد له حقه فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون في سلطان الله عز وجل ما لا يريد له من عبده لزمه احد امرين اما ان يزعم ان ذلك كان عن سهو وغفلة او ان يزعم ان الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريد له حقه .

جواب آخر ، ويقال لهم اليس من زعم ان الله عز وجل فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من زعم ان عبد الله فعل ما لا يريد له لزمه ان ينسب الله سبحانه الى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريد له فاذا قالوا نعم ، قيل لهم وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون ما لا يعلم الله نسب الله تعالى الى الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك اذا كان في كون فعل فعله الله وهو لا يريد له ايحاب سهو اضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد له فكذلك اذا كان من غيره ما لا يريد له وجب اثبات سهو وغفلة اضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد لا فرق في ذلك بين ما كان منه وما كان من غيره .

جواب آخر - ويقال لهم اذا كان في سلطان الله ما لا يريد له وهو يعلمه ولا يحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريد له فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يعلمه ولا يحقه النقصان فان لم يحز هذا لم يحز ما قلتموه .  
مسئلة اخرى - ان قال قائل لم قلتم ان الله مرید لكل كائن ان يكون ولكل ما لا يكون ان لا يكون قيل له الدليل على ذلك ان الحجة قد وضحت ان الله عز وجل خلق الكفر والمعاصي وسنن ذلك بعد هذا الموضع من كتابنا واذا وجب ان الله سبحانه خالق لذلك فقد وجب ان مرید له لانه لا يجوز ان يخلق ما لا يريد له .

وجواب آخر - انه لا يجوز ان يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد ما لا يريد له كما لا يجوز ان يكون من فعله المجمع على انه فعله ما لا يريد له لانه

لو وقع من فعله ما لا يعلمه لكان في ذلك اثبات النقصان وكذلك القول لو وقع من عباده ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يقع من عباده ما لا يريد به لان ذلك يوجب ان يقع عن سهو وغفلة او عن ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد به كما يجب ذلك لو وقع من فعله المجمع على انه فعله ما لا يريد به وايضا فلو كانت المعاصي وهو لا يشاء ان تكون لكان قد كرهه ان تكون واني ان تكون وهذا يوجب ان تكون المعاصي كائنة شاء الله ام ابى وهذا صفة الضعف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اوضحنا ان الله لم يزل مريدا على الحقيقة الذي علمه عليها فاذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد اراد ان يكون .

جواب - ويقال لهم اذا كان الله عز وجل علم ان الكفر يكون واراد ان لا يكون ما علم على خلاف ما علم واذا لم يحجز ذلك فقد اراد ان يكون ما علم كما علم .

جواب - ويقال لهم لم ابيتم ان يريد الله الكفر الذي علم انه يكون ان يكون قبيحا فاسدا امتنا قضا خلافا للايمان فان قالوا لان مريدا لسفه سفيه قيل لهم ولم قلتم ذلك او ليس قد اخبر الله تعالى عن ابن آدم انه قال لاخيه (لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بياسط يدي اليك لا تقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار) فاراد ان لا يقتل اخاه لئلا يعذب وان يقتله اخوه حتى يبوء باثم قتله له وسائر آثامه التي كانت عليه فيكون من اصحاب النار فاراد قتل اخيه الذي هو سفيه ولم يكن بذلك سفيهها فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا اراد سفه العباد وجب ان ينسب ذلك اليه .

جواب - ويقال لهم قد قال يوسف عليه السلام (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه) وكان سجنهم اياه معصية فاراد المعصية التي هي سجنهم اياه دون فعل ما يدعونه اليه ولم يكن بذلك سفيهها فما انكرتم من ان لا يجب اذا اراد الباري سبحانه سفه العباد بان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان يكون سفيهها .

مسئلة ، اخرى ويقال لهم اليس من يرى منا بجرم المسلمين كان سفيها والله سبحانه يراهم ولا ينسب الى السفه فلا بد من نعم ، يقال لهم فما انكرتم ان من اراد السفه منا كان سفيها والله سبحانه يريد سفه السفهاء ولا ينسب اليه انه عز وجل سفيه تعالى الله عن ذلك .

مسئلة ، اخرى ويقال لهم السفيه منا انما كان سفيها لما اراد السفه لانه نهى عن ذلك ولانه تحت شريعة من هو فوقه ومن يحدله الحدود ويرسم له الرسوم فلما اتى ما نهى عنه كان سفيها ورب العالمين جل ثناؤه وتقدست ايماءه ليس تحت شريعة ولا فوقه من يحدله الحدود ويرسم له الرسوم ولا فوقه ميسر ولا حاطر ولا امر ولا زاجر فلم يجب اذا اراد ذلك ان يكون قبيحا ان ينسب الى السفه سبحانه وتعالى .

مسئلة ، ويقال لهم اليس من خلاين عبيده وبين ايمائه منا يزن بعضهم ببعض وهو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيها ورب العالمين عز وجل قد خلاين عبيده وامائه يزن بعضهم ببعض وهو يقدر على التفريق بينهم وليس سفيها وكذلك من اراد السفه منا كان سفيها ورب العالمين جل وعز يريد السفه وليس سفيها .

مسئلة اخرى ، ويقال لهم من اراد طاعة الله منا كان مطيعا كما ان من اراد السفه كان سفيها ورب العالمين عز وجل يريد الطاعة وليس مطيعا فكذلك يريد السفه وليس سفيها .

مسئلة اخرى ، ويقال لهم قال الله عز وجل ( ولو شاء الله ما اقتتلوا ) فاجبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا ما اقتتلوا قال ( ولكن الله يفعل ما يريد ) من القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال ( ولوردوا لعاذوا لما نهوا عنه ) فقد اوجب ان الرد لو كان الى الدنيا لعاذوا الى الكفر وانهم اذ لم يردهم الى الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا واذا اقتتلوا فقد شاء ان يقتتلوا .

مسئلة

مسئلة ، اخرى ويقال لهم قال الله عز وجل (ولو شئنا لآتيناك كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) واذا حق القول بذلك فما شاء ان يؤتى كل نفس هداها لانه انما لم يؤتها هداها لما حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها ، فان قالوا معنى ذلك لو شئنا لاجبرناهم على الهدى واضطررناهم اليه ، قيل لهم فاذا اجبرهم على الهدى واضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان اذا فعل الهدى كانوا مهتدين فما انكركم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين وهذا هدم قولهم لانهم زعموا انه لا يفعل الكفر الا كافر ويقال لهم ايضا على ان وجه ثبوتهم الهدى لو آتاهم اياه وشاء ذلك لهم فان قالوا على الابلء قيل لهم واذا ابلأهم الى ذلك هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الابلء فمن قولهم نعم ، قيل لهم فاذا اخبر انه لو شاء لآتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول انه يملأ جهنم واذا كان لو ابلأهم لم يكن نافعاً لهم ولا مزيلاً للعباب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند الغرق والابلء فلا معنى لقولكم لانه لولا ما حق من القول لا وتيت كل نفس هداها وايتان الهدى على الوجه الذي قلتموه لا يزيل العذاب .

مسئلة اخرى ، ويقال لهم قال الله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) وقال (ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) فخير انه لو لا ان يكون الناس مجتمعين على الكفر (١) لم يبسط لهم الرزق ولم يجعل للكافرين سقفا من فضة فما انكركم من انه لو لم يرد ان يكفر الكافرون ما خلقهم مع علمه بانه اذا خلقهم كانوا كافرين كما انه لو اراد ان يكون الناس على الكفر مجتمعين لم يجعل للكافرين سقفا من فضة ومعارض عليها يظهر ون ، لئلا يكونوا جميعا على الكفر متطابقين اذا كانوا في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعا على الكفر متطابقين .

(١) نقص في العبارة وتحريف في الالفاظ الى الباب - من الاصل المطبوع .